الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

العدد الحادي والعشرون - السنة الحادية عشرة
المحرم ١٤١٣هـ - يوليو ١٩٩٢م

(٣٢) جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق ص ٧ .
(٣٣) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ٨٩ .
(٣٤) نفس المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٣٥) نفس المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٣٦) جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق ص٩٠ .
(٣٧) محمد عيسى صالحية ، «التدخل العثماني في اليمن» ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ العدد ٢٤ أكتوبر ١٩٨٠ ، ص ٩٧ .
(٣٨) صالح رمضان محمود ، «الصراع البرتغالي في اليمن ، ١٥١٧ ـ ١٥٣٨» ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٤٧ يوليو ١٩٨٦ ، ص ١٤٥ .
(٣٩) انظر : R. MANTRAN, North Africa In the Sixteenth and Seventeenth Centuries" Cambridge.
(٤٠) عبدالعزيز سليمان نوار ، «الشعوب الاسلامية» ، المرجع السابق ١٠٤ .
(٤١) نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ص ٩٧ .
هناك اختلاف حول اصل عروج وأخيه ، فمن قائل بأن والدهما كان نحاتا تركيا ، ومن قائل بانه كان خزافا يونانيا .
(٤٢) عبدالكريم رافق ، المرجع السابق ص ص ٧٦ ـ ٧٧ .
(٤٣) نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ص ١٠٥ .
(٤٤) عبدالعزيز سليمان نوار ، المرجع السابق ص ص ١١٩ ـ ١٢٣ .
لمزيد من التفاصيل حول التدخل العثماني في الجزائر انظر :
H. de GRAMMONT, Histoire d'Alger Sous La Domination Turque (1516-1830)", Paris 1887.
(٤٥) عبدالعزيز سليمان نوار ، المرجع السابق ص ١٢٤ .
(٤٦) محمد أنيس ، المرجع السابق ص ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .
(٤٧) نفس المرجع السابق .
(٤٨) عمر عبدالعزيز عمر ، المرجع السابق ص ٩٢ ـ ٩٣ .
(٤٩) محمد أنيس ، المرجع السابق ص ١٣٧ .
(٥٠) عندما اعتلى السلطان سليم الأول كرسي الحكم ، كانت ظروف الدولة العثمانية تتطلب رجلاً قوياً قادراً على إدارة الدولة بطريقة تتناسب والتحديات التي كانت تواجهها بعد فترة حكم لسلفه بايزيد دامت ثلاثين عاما .
(٥١) سيار الجميل ، «العثمانيون وتكوين العرب الحديث» ، المرجع السابق ص ٣٣٠ .
(٥٢) نفس المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

البحرين كما يراها الرحالة الغرب

اعداد : د. علي أبا حسين

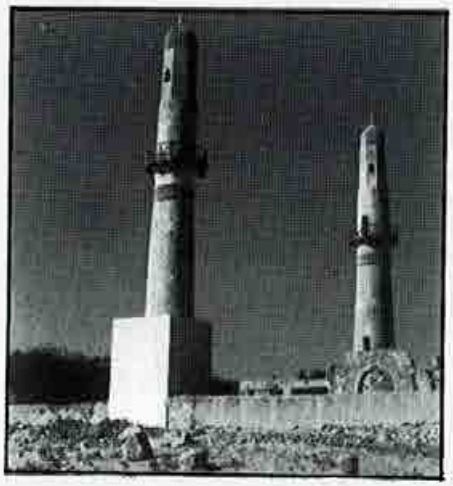

● مسجد الخميس

● رأس الثور... من اثار دلمون

لقد شهدت ضفاف الخليج حضارات عريقة في القدم توجتها الحضارة العربية الاسلامية التى انارت شمسها بلاد الغرب حتى اذا حل العصر الحديث اتجه الرحالة نحو المشرق مطلع سراج الدنيا ومصباح الحضارة البشرية نحو الجزيرة العربية وما حولها لمعرفة كنهها وسر تقدمها فاتجهوا نحوها بدافع ذاتي قصدهم حب المعرفة أحيانا وبدافع سياسي يخططون لمستقبل دولهم الاستعمارية فمنهم من انتحل أسما آخر غير اسمه الحقيقي أو ان بعضهم ادعى الاسلام واستطاع ان يحقق الهدف الذي سعى من أجله فوصفوا البلاد التى مروا بها وصوروا نقوش آثارها ورسموا الخرائط الجغرافية وكتب بعضهم عن القبائل والأسر وانسابها وعن الخلافات القبلية والمذهبية والسياسية وعن العادات السائدة لدى العرب كطلب الثأر وعادات الزواج كما وصفوا مساكنهم وماكلهم ومنتجات بلادهم وكان منهم من يحمل معه آلات وأجهزة لقياس درجات الحرارة والرطوبة واتجاه الرياح وتحديد المواقع حتى ان منهم من وصف الحيوانات الأليفة والبرية والنباتات المزروعة منها والطبيعية وكانت كتاباتهم سجلا أفاد القادة الذين سيطروا على تلك البلاد مستعينين بالخرائط التى رسمها الرحالة وبالمعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى كانت سائدة هناك وممن انتحل أسما غير اسمه (بوركهارت) الانجليزي الذي تسمى باسم (الشيخ ابراهيم المسلم) واصدر كتابا سماه (ملاحظات عن البدو) وذلك عام ١٨٠٩م حول قبيلة (شمر) ومواضعها وعاداتها. بينما كتب (ستيزن) عام ١٨٠٢م عن قبيلة (عنزه) بعد ان عاش بينهم ثلاثين عاما تعرف على أحوالهم وعاداتهم وكان (ستيزن) مستشارا لاحدى الامارات الالمانية التابعة وقتئذ لقيصر روسيا أما (دمينجو باديا ليبليش) الرحالة الاسباني فقد سمى نفسه (علي بن العباس) ورحل الى الحجاز وما حولها ولم يصل الى الخليج العربي ثم نشر رحلته عام ١٨١٤م ومن الرحالة الذين مروا (بالبحرين) وكتبوا عنها :

لوروويسو فارتيما : الرحالة الايطالي الذي كتب اسفاره الى هرمز ومسقط وقال ان هرمز تستورد كميات كبيرة من اللؤلؤ من البحرين وذلك لانه أحسن اللؤلؤ واستمرت رحلاته من ١٥٠٣ - ١٥٠٨م وارفق اسفاره بخريطة نشرت ضمن كتابه المسمى (رحلات فارتيما) المترجم للانجليزية من الايطالية.

فهرانهو لوبز دى كاستانيدا وقد كتب كتابا بعنوان (تاريخ اكتشاف البرتغاليين طريق الهند) وفيه وصف البحرين وحملة بيرو عليها ١٥١٤م والتي تبعد نحو مائتى ميل عن هرمز والبحرين جزيرة كبيرة غنية بالمياه العذبة والخضراوات والأشجار ويسكنها قبائل عربية.. وحول جزيرة البحرين يكثر الجوهر واللؤلؤ والأسماك ويبيع سكانها اللؤلؤ على التجار فتدر عليهم أرباحا طائلة وكان اللورد الذي لم يذكر اسمه كملك أو امير أو شيخ البحرين وقتئذ يأخذ ضرائب على التجار الذين يبيعون اللؤلؤ[١]

باربوسا البرتغالي والذى كتب عن موانىء البحر الاحمر والخليج العربي كهرمز وقريات ومسقط وجلفار حيث أشار الى رأس الخيمة بالاسم في كتابه الذي انهاه عام ١٥١٦م أما ما كتبه عن البحرين فلم يكن دقيقا لا في وصفها ولا في موقعها الجغرافي اذ جعلها على الساحل الشرقي للخليج العربي ومثل ذلك ما كتبه عن الاحساء. ولكنه سمى البحرين بجزيرة (باريم) ويسكن فيها تجار كبار واشخاص كرماء وموقعها في الخليج موقع حيوى وتتوجه اليها السفن الكثيرة تحمل البضائع المتنوعة وتوجد فيها اللآلىء الكبيرة والصغيرة وهي من أحسن الأنواع.

أما الرحالة (بيريز) المتوفى عام ١٥٤٠م فقد وصف البحرين بقوله : ان الجزيرة الرئيسية في الخليج هي (البحرين) وتمتاز بتوفر أفضل أنواع اللؤلؤ فيها حيث ليس له وجود في مناطق أخرى غيرها ويشكل جزءاً مهما من تجارة هرمز ذلك لأن هذا النوع من اللؤلؤ يمتاز بأنه انصع بياضا واكثر استدارة من غيره.[٢]

أما الرحالة (يان هيوجن فان لنشوتن) الهولندي الأصل فقد وصف الخليج العربي ١٥٩٨م وحين ذكر الناس في هرمز قال انهم يأتون بالماء من بحر البحرين عن طريق مكائن عميقة يخرج الماء العذب من تحت الماء المالح للبحر ويصلح للشرب لأنه من أحسن الأنواع. وليس هناك مكان أحسن من البحرين لصيد اللؤلؤ وفيها الذهب والفضة والمعادن الأخرى وملك جزيرة البحرين يحافظ على هذه الثروة تحت الأرض ولا يسمح بتنقيب الأرض لاستخراجها ولقد كان لوصف (هيوجن) لموانىء الخليج وغيرها اثر في تمكين القوى الاجنبية من معرفة فساد الاستعمار البرتغالي مستغلة ذلك للقضاء على البرتغاليين في الخليج والشرق الاقصى [٣] ومن كُتّاب الرحلات البرتغاليين

(بيدرو تكسيرا) الذي كتب عن البحرين في مستهل القرن السابع عشر.

وقد كتب الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسيرا) في أسفاره التى بدأت في ٩ فبراير ١٦٠٤م من (جوا) الى هرمز ومنها الى البصرة مارا بالبحرين فقال : تشتهر جزيرة البحرين بلآلئها كما وكيفا وهذا موضوع اذكره باختصار لانه معروف عامة. توجد في الشرق مغاصتان كبيرتان احداهما في البحرين في الخليج والثانية في (مانار) بالقرب من سيلان.

ويبتدىء موسم صيد اللؤلؤ في البحرين في شهر يونيو أو في يوليو عادة ويستمر الى اغسطس ويتكون الاسطول من ٢٠٠ سفينة (من نوع طرادة) ١٠٠ منها للبحرين و٥٠ لجلفار و٥٠ من نخيلو، وتمتاز «لآليء البحرين) وتفوق جميع الأنواع الأخرى من حيث المواصفات والوزن. اذا قارنا لؤلؤتين احداهما بحرينية وثانيتهما أخرى من نفس الحجم فتتفوق لؤلؤة البحرين وزنا. ان قيمة اللؤلؤ سنويا في اللآلىء الصغيرة والعادية تبلغ ٥٠,٠٠٠ دوكات دون أن يؤخذ في الاعتبار قيمة اللآليء المهربة وهي حوالى ١٠٠,٠٠٠ دوكات لأن التهريب يتم خوفا من مصادرة المندوب البرتغالي في البحرين، وتستخدم معدلات القيراط أو قيلات أو عبس (٣ عبسات تساوى قيراطا واحدا) والمثقال (ويساوى المثقال ٢٤ قيراطا أو ٧٣ جراما تقريبا) ويتم تصنيف اللآلىء الصغيرة على أساس ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ لكل مثقال. يغوص الغواصون البحرينيون الى عمق ١٢ أو ١٥ غورا (والغور) يساوى عمق ٦ أقدام واشار المحقق في الهامش قوله : وتمتد (جزيرة البحرين) الى ٣٠ ميلا طولا و٩ أميال عرضا وطبقا لتقرير ورد من الهند يمتد موسم الصيد من يونيو الى أكتوبر وان شواطىء البحرين تجرى الى ٤ أو ٥ اغوار اي ما بين ٢٤ – ٣٠ قدما وانها من أغنى السواحل ومؤكدة من حيث الانتاج.

وأورد الرحالة (جون ببتسته تيرنيه) في رحلته التى قام بها عام ١٦٤٣ – ١٦٤٤م عن البحرين قوله : وتوجد في الخليج العربي جزر عديدة أهمها جزيرة البحرين حيث يمارس الناس صيد اللؤلؤ في مغاصاتها. كما توجد قلعة متينة فيها ويحرسها حرس يبلغ عددهم نحو ثلاثمائة نسمة وفي البحرين ماء عذب لكنه يكلف كثيرا[٤].

وفي كتاب مخطوط بعنوان (الرحلات في تركيا وايران) لمؤلفه (جين اوتر) الذي كان قنصلا في البصرة سنة ١٧٤٠م والذي جاء فيه : ان الهولة والعتوب انئذ تمردوا ضد طهماسب خان وهنا أقدم اشارة (للعتوب) في كتاب مطبوع في أوربا ١٧٤٠م ويشمل المخطوط اشارة أخرى للعتوب في ص٥٦ و٥٨ من اوتر الى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ ١٦ يوليو ١٧٤٠م قبل الحركة المذكورة قوله : اذا استطاع اسطول طهماسب

مواجهة الهولة والعتوب الذين فرضوا الهزيمة على اسطوله وحجزوا عددا من سفنه وانهم حرروا البحرين[٥].

وكتب (كوبمان) في رسالة مؤرخة في ١٥/١٠/١٦٩٠م قوله سافرت الى (البحرين) في ١٩ يوليو في مركب صغير استأجرته لمدة شهرين لاختبر صيد اللؤلؤ نيابة عن الشركة واتخذ اجراءات أخرى لازمة في البحرين في مجال تجارة اللؤلؤ. يتضمن هذا التقرير نتيجة اختباراتي في الموضوع. أود أن أقول في البداية بأن اللؤلؤ هناك يقسم الى ٣ أنواع واسماؤها كبيسة وبارجة وبي ويتضح هذا من العينات المرفقة من اللآلىء التى تم صيدها. تباع الكبيسة بأوزان أقل بمقدار ٣,٥ حبة لأن العرب يعتبرون نصف أونس وزنا ثقيلا وأسعارها تتراوح بين ١٣٠ أو ١٤٠ أو ١٥٠ محمديا حسب اللون الأصفر فيها أو سوادها أو استدارة شكلها. وتباع البارجة بنفس الأوزان لـ ٦٠ أو ٧٠ محمديا لنفس الاعتبارات وتباع بي بواقع ١٦ أو ١٧ محمديا لنفس الأوزان وبالنسبة للكبيسة يجب الملاحظة أن الأسعار المذكورة لا تشمل اللآلىء الدائرية منها ووزنها ٢,٥ حبة أو اكثر ويتم كيلها وتقدير ثمنها منفردة. ويستخدم ٢٤ معيارا لتصنيف اللآلىء حسب أنواعها الثلاثة.

ووصف (اباكارى) في اسفاره للخليج العربي خلال الأعوام من ١٦٧٢م - ١٦٧٤م فقال بأن البحرين تتعرض لغزاة يقودون سفنا مسلحة ويتصرفون كأنهم أصحاب مغاصات اللؤلؤ[٦].

وفي رحلة بحرية في الخليج العربي قام الملازم (وليام هويدى) عام ١٨١٧م بوصف جزيرة البحرين الذي قال انها تشتهر بمغاصات اللؤلؤ حولها وبعيون المياه العذبة التى تنبثق من قاع البحر فيخرج الغواصون الماء العذب منها ولا نعرف كثيرا عن صناعة اللؤلؤ ولكن شاهدنا عددا كبيرا من أنواع مختلفة من اللؤلؤ البحريني الذي هو أحسن شكلا من لآلىء سيلان لكنها تفقد لونها وبريقها بعد ثلاثين عاما من استخراجها ويبدو ان هذه الملاحظة مجرد وهم اذ أن اللؤلؤ يبقى محافظا على بريقه ولونه بعد مرور ثلاثين عاما[٧].

وجاء في تقرير مؤرخ في عام ١٨٠٢م ان قيمة انتاج اللؤلؤ في البحرين تصل الى خمسمائة ألف روبية مما اكسب العتوب في البحرين قوة كافية وذلك في عهد الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة الذي فتح البحرين فلقب بأحمد الفاتح[٨].

وجدير بالذكر فان (فالانتاين) قد كتب تقريرا وافيا أشار فيه الى ما كتبه الغربيون عن أماكن صيد اللؤلؤ وان صيادى اللؤلؤ يدفعون لشيخ البحرين ضريبة مقابل تأمين سلامتهم في مواضع الصيد فقال : ان الاشارات الأولى لدور الانجليز في الخليج العربي تبدأ حين عاد أحد البريطانيين واسمه (رالف فتش) وزملاؤه الى بريطانيا

وقصوا على السلطات هناك عن الثروات الطائلة التى بالامكان جمعها عن طريق التجارة والتى شاهدوها في رحلاتهم حتى اقتنع الانجليز بانشاء شركة ايست انديا (شركة الهند الشرقية) في عام ١٦٠٠ فوضعت بريطانيا لها موطىء قدم في الخليج العربي تحت ستار من التجارة وساعدهم شاه ايران مقابل مساعدتهم له ضد البرتغاليين.

وقد وصف الرحالة (رالف فتش) البحرين ولآلئها الكروية والتى رآها تصدر الى اسواق هرمز وهي أجود أنواع اللآلىء.

أما (شاردن) مبعوث الحكومة الفرنسية لدى ايران بين ١٦٧١ - ١٦٧٧م فكتب في مذكراته قوله : (توجد مصائد اللؤلؤ عبر شواطىء الخليج العربي وخاصة حول جزيرة البحرين) و (تافرنيير) الفرنسي هو الآخر عقد فصلا في كتابه عن اللآلىء وأماكن وجودها قال فيه توجد مصائد اللؤلؤ بالدرجة الاولى حول جزر البحرين.

وفي ١٧٦١م رحلت سفينة تقل خمسة متخصصين في فروع علمية منهم الجراح والنباتي وعالم باللغات وفنان ومهندس منهم (كارستين نيبور) الذي وصف موانىء الخليج العربي ورسم خريطته في ١٧٦٥م والتى أورد فيها البحرين وقطر وفريحة ولكن لم يذكر الزبارة في قطر وهذا دليل على انها لم تنشأ بعد اذ ان تأسيسها كان في ١٧٦٦م على يد الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة.

واضاف ان للمتولى على البحرين قوة عسكرية تحافظ على الأمن في مغاصات اللؤلؤ وتدفع له الرسوم.

ووصف الرحالة (نيبور) ١٧٦٥م جزيرة أوال وما حولها من الجزر والتى تقع في الجهة الغربية من الخليج العربي وأكبرها جزيرة أوال وكذلك تحمل كل جزيرة أسما خاصا بها ونظرا لأهمية هذه الجزر من حيث صيد اللؤلؤ فقد درت عليها الأموال الطائلة وتقدر الرسوم التى جبيت على اللؤلؤ والتمور نحو ثلاثمائة ألف ليفر فرنسي أو ما يعادل مائة ألف روبية هندية وكان المتولى على البحرين هو الذي تدفع له الرسوم المذكورة وله قوة عسكرية يحافظ بها على الأمن في مناطق الغوص وفي بلاده وهذه الرسوم لتسديد نفقات المحافظة على الأمن. وكتب (رينال) بعد سنتين من رحلة نيبور ١٧٦٧م ان البحرين تشتهر بلآلئها وهي اكثر شهرة وأهمية من السواحل الأخرى في الخليج تلك التي قلت فيها اللآلىء بينما البحرين غنية بها ويمارس العرب هذه المهنة ويؤدون رسوما الى شيخهم في جزيرة البحرين الذي يملك أسطولا حربيا يقوم بدوريات بحرية فى شواطىء الغوص على اللؤلؤ[٩].

وقال (رينال) في عام ١٧٦٧م ان سفن الغوص تدفع لشيخ البحرين رسوما وذلك لأن له أسطولا عسكريا يدافع عنهم في مغاصاتهم.

بينما ذكر المقيم (بروس) في الخليج

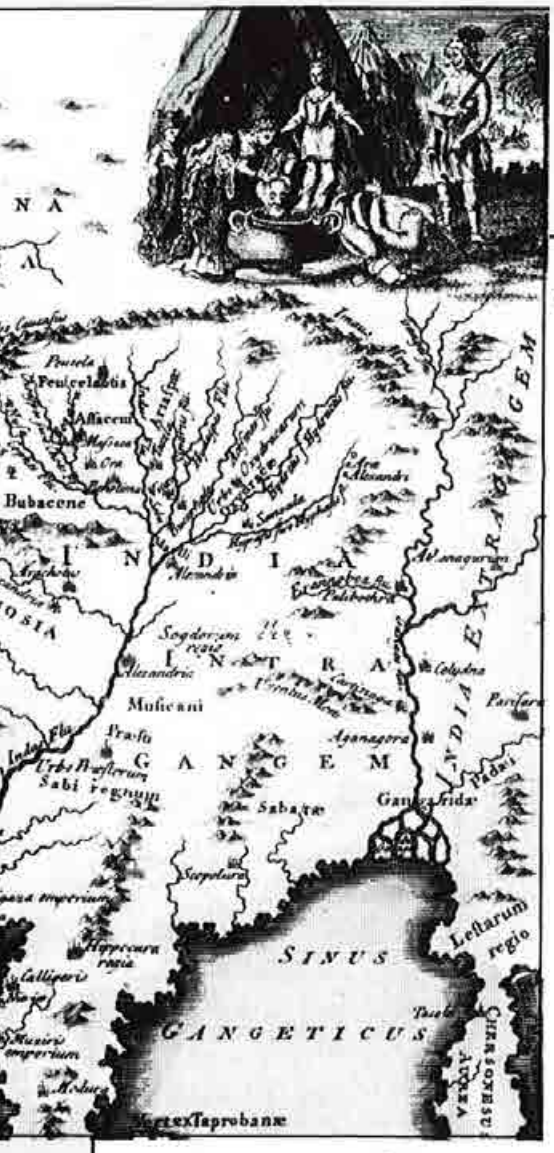

١٨٠٤ – ١٨٢٢م ان حاكم البحرين يأخذ على كل سفينة ريالا واحدا اتباعا للعرف وان له سبع سفن حربية تحميهم وترافقهم.

أما (ديوراند) فأورد في عام ١٨١٦م ان شيخ البحرين يفرض ضريبة وله اربع سفن حربية مسلحة وله سهم من الغوص وكتب (ولسن) المقيم بالخليج ١٨٢٧ – ١٨٣١م ان عدد سفن غوص البحرين ١٥٠٠ سفينة وهم يدفعون عن كل سفينة ٥ كراون لشيخ البحرين.

وذكر القبطان (بروكس) ١٨٠٠ – ١٨٢٩م ان ٣٠ الف مستخدم في الغوص للبحرين وهم يعملون على ٢٤٣٠ سفينة وفي كل سفينة ٨ – ٢٠ شخصا ويدفعون ضريبة مقابل الدفاع عنها ولشيخ البحرين ٥ سفن حربية مجهزة بالاسلحة ويستطيع تجهيز ١٥ – ٢٠ سفينة حربية أخرى.

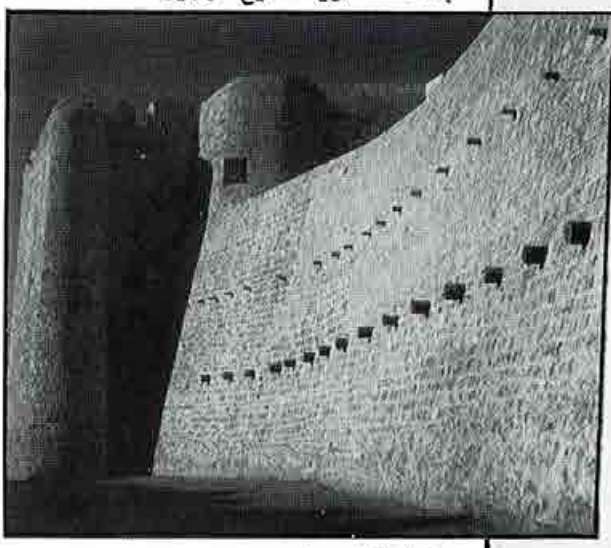

● قلعة البحرين

وفي مذكرات كامبل المقيم المساعد في الخليج ١٨٤٤م قوله ان : لشيخ البحرين اسطولا حربيا لحماية الغوص ثم أخذت بريطانيا على عاتقها حماية الغوص مع الاعتراف بحق شيخ البحرين حسب العرف والعادة.

وفي (رحلات الى مدينة الخلفاء عبر الخليج العربي والبحر المتوسط) عام ١٨٤٠م للرحالة (وليستد) يقول (ولسن) بأن سكان البحرين

● خريطة تظهر فيها البحرين ويعود تاريخها الى القرن السابع عشر الميلادي.

يستخدمون سفنهم في مغاصات اللؤلؤ الواقعة بين البحرين والقطيف وتعود السفن لموانيها حيث يتم فيها فتح المحار وينشط الغوص في موسم الصيف في يوليو واغسطس وحتى منتصف سبتمبر ويأخذ شيخ البحرين ضريبة تتراوح بين ٣ – ٥ دولارات على كل سفينة حسب حجمها وبلغت حصيلة موسم هذا العام حوالي اربعة ملايين دولار. ويستطرد (ولسن) فيصف البحرين حين مروره بها فيقول : تكسوها الخضرة أكثر من أى مكان في الخليج. واسم خليج البحرين يطلق على الجزء المقابل لجزيرة البحرين والذي سماه بطلميوس (تيارا) ودعاه (سترابو) تيارا وعند البرتغاليين (بحاريم) وتزداد أهمية البحرين بمرور الزمن لخصوبة تربتها ووفرة مياهها العذبة ومحاصيلها المتنوعة وموانيها الرائعة ويقول انني معجب بالبرتغاليين حين اختاروا البحرين وهرمز كأماكن هامة

لهم ومن الضروري للانجليز ان يهتموا بهذه الأماكن في مياه الخليج. في البحرين نحو خمسة آلاف نسمة ومصدر رزقهم اللؤلؤ حيث تزاول البحرين نشاطا تجاريا مكثفا مع الموانىء الاخرى في الخليج بصورة خاصة. ومركزها (المنامة) في الركن الشمالي للجزيرة وهي مدينة رئيسية طولها حوالى عشرين ميلا وعرضها ضيق وفيها مرتفعات في الوسط . وفي حالة المد يغطى ماء البحر العيون العذبة بارتفاع ١٢ قدما(١٠).

وفي عام ١٨١٩م قام الكابتن (ج فورستر سادلير) برحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف على الخليج العربي الى ينبع على البحر الاحمر وفيها ذكر عن عتوب البحرين والكويت وذكر طرفا عن انساب بعض القبائل العربية.

أما (جيمس هورسبرغ) المتخصص في علوم البحار فقد كتب في (مرشد السفن للاسفار من والى جزر الهند الشرقية) عن البحرين وذكر ان (تانير) قد زار البحرين عام ١٨١٧م في طراد يسمى (سائك) وفيما يلي وصفه للبحرين :

خرجنا من ساحل بردستان باتجاه الجنوب حتى وصلنا الى خط العرض ٢٧ درجة شمالا. وهنا يجب الحذر من الصخور والألوان المتغيرة للماء التى يمكن مشاهدتها من بعيد واذا سرنا في الاتجاه المختار بدقة نصل الى مغاصات البحرين في حوالي ٢٦ درجة و٥٠ دقيقة شمالا في خط العرض ومن هنا تبتدىء مياه ضحلة تتراوح اعماقها من ١٥٠ قدما الى ١٨٠ قدما واحيانا الى ٨٤ قدما ثم الى ٦٠ قدما وقاعها رملى.

وان كانت الرياح مناسبة أو كان السفر في ساعات الليل فيجب سبر الاعماق بدقة وأن تكون على أهبة الاستعداد لألقاء المرساة اذا وجدت العمق غير كاف واقل من العمق المتوقع وتتغير الاغوار جنوبا من ٥٤ قدما الى ٤٨ قدما وتهبط أحيانا من ٥٧ قدما الى ٤٢ قدما. ولابد من العناية بتيارات المد والجزر لانها تكون قوية خاصة وأنت تقترب من جزر البحرين واتجاهها شرق جنوب الشرق وغرب شمال الغرب.

وان كانت الرياح معاكسة للسير تختار الاتجاه بين ٤٥ ٥٠° و٥ ٥١° شرقا لسلامته لانه توجد أخطار خارج هذه الحدود على الجانبين ولا يعرف عنها الملاحون الغربيون شيئا.. وعندما تصل الى خط العرض ٣٠ ٢٦° أو ٢٨ ٢٦° شمالا يمكنك ان تشاهد الاشجار على جزيرة عراد وتسمى هذه المنطقة (النتوء الصخرى) وهي في الجنوب الغربي وعلى بعد حوالى ٣ أو ٤ فراسخ على اختلاف اغوارها من ٤٨ قدما الى ٣٢ قدما. وان كنت تقصد المرسى في الشمال الغربي فعليك ان تختار محلا في غرب عراد وان كنت تقصد موضعا في الجنوب الشرقي فعليك ان تختار محلا في جنوبها. أن جزيرة البحرين أعلى ارتفاعا من عراد.

جزيرة عراد

تمتد الجزيرة باتجاه شمالي جنوبي وتحيط بها صخور القليعة والصخور الأخرى التى تمتد في بعض الأحيان الى ٤ أو ٥ أميال في اتجاه الشمال الغربي من (البروز الصخرى).

ان المرسى في الجنوب الشرقي يقع في الجانب العكسي للجزر ما بين (الديبل) و (فشت القليعة) وموضعه في خط العرض ١٢ ٢٦° شمالا أو ١٢ ٢٦° شمالا وانه مأمون من الرياح من جميع الجهات بسبب تواجد الصخور حوله وهو موقع مثالي للجوء اليه ان كانت تقصد أية سفينة الوقوف هنا لاكثر من ٣ أيام لكنه صعب المنال نسبيا من المرسى الآخر (أى في شمال غرب) والممر المائى المؤدى اليه بسلام معقد ولا يمكن الدخول اليه دون مرشد وتتوفر خدمات المرشدين دائما ويأتى المرشد فور اعطاء الاشارة ليقود السفينة الى المرسى أو يأتى الاشخاص من زوارق صيد اللؤلؤ ويعرضون خدماتهم لارشاد السفينة مقابل بضع روبيات.

وفي ٢١ أغسطس ١٨٢٩م قام القبطان (جورج بارنز بروكس) وهو يعمل في البحرية الهندية برحلة بحرية في الخليج العربي وكتب تقريرا جاء فيه (ان سلطة حاكم البحرين معترف بها من (راس ركن) الى (البدع) جنوبا وتمتد على جزر (حوار) غربا بالاضافة الى جميع المدن وموانىء الساحل الغربي لقطر واليك مقتطفات من تقريره :

الفويرط : انها مدينة صغيرة يسكنها حوالى ١٥٠ نسمة من البوكواره والعتوب وهم من رعايا البحرين.. وتوجد فيها بعض المواشى والمياه وتتخللها بعض التلال.

رويس : مدينة صغيرة شبه مدمرة يبلغ عدد السكان حوالى ١٠٠ نسمة من البوكواره والعتوب وهم من رعايا البحرين ومعظمهم يشتغلون بصيد السمك.

راس ركن : جزيرة صغيرة واطئة وسلطة حاكم البحرين معترف بها من النقطه (المذكوره) اي من راس ركن الى البدعه جنوبا وعلى جزر حوار غربا.

ابو الظلوف : تقع مقابل راس ركن وتخضع للبحرين ويسكنها حوالى ٥٠ نسمة من البوكواره ومعظمهم سماكون.

يوسفيه : قرية صغيرة وفيها قلعة تخص البحرين. ويبلغ عدد السكان فيها حوالى ٥٠ نسمة وكلهم سماكون.

خور حسن : قرية صغيرة للبحرين وفيها حوالى ١٠٠ نسمة من البوكوراه والعتوب ومعظمهم سماكون (وفيها قلعة مربعة لشيخ البحرين) (كتبت فيها الاتفاقية بين الدولة العثمانية وشيخ البحرين عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م).

فريحه : قرية صغيرة للبحرين وفيها بعض السفن التجارية وحوالى ١٥٠ نسمة من البوكواره والبنعلي

21 August 1829

563

MEMOIR

DESCRIPTIVE OF THE

NAVIGATION OF THE GULF OF PERSIA;

CAPTAIN GEORGE BARNES BRUCKS,

Rayborraidge.

Rayborraidge is a small village, at the back of Bahrein, on the main, in lat. 25° 57' 20" N., long. 51° 0' 20" E. Between this and Bahrein the water is shoal, and full of patches. Towards Bahrein the reefs extend a considerable way off the island, and render it quite unsafe for navigation. It has about one hundred and fifty inhabitants, Uttoobees of the Bahrein Tribe.

Dooat al Ufzan.

Dooat al Ufzan is an inlet running in on the western side of these islands, with shoal water over rocky ground. The bottom of it is in lat. 25° 31' N., long. 51° 1' 50" E.

Warden's Islands.

Warden's Islands is a group of eight or nine Islands and rocks, extending from lat. 25° 46' 25" N., long. 50° 55' E., to lat. 25° 33' N., long. 50° 53' 20" E. The principal is called Al Howaish, and is about four miles long. It has two fishing villages on it, and belongs to Bahrein.

Ras Sevid.

Ras Sevid is in lat. 25° 36' 15" N., long. 50° 53' 30" E., and forms the eastern point of Dooat Esclva. It is moderately high and broken land.

Dooat Esclva.

The bottom of Dooat Esclva, or the southern part of the bight, is in lat. 25° 8' 55" N., long. 50° 42' 20" E. The bight or inlet called Dooat Esclva is formed by Zuenooce and Ras Sevid, and runs in about twenty-seven miles nearly due southward, and has deep water in it.

Gebil Mowah.

Gebil Mowah is a moderately high hill, in lat. 25° 19' N., long. 50° 34' 15" E.

Fort and Island of Zuenooce.

The fort is in lat. 25° 33' 55" N., long. 50° 21' 40" E. The island is about four miles long, and nearly two broad in some parts. The fort is on its western side, near the centre. The inhabitants are about four hundred, of the Alassar Tribe, and acknowledge the nominal authority of the Shaikh of Bahrein.—Nearly opposite to this, distant about twelve miles, is the southern point of Bahrein, called Ras-ool-Bhur, or Point of the Dun, in lat. 25° 46' 20" N., long. 50° 33' 30" E.

21 August 1829

MEMOIR

DESCRIPTIVE OF THE

NAVIGATION OF THE GULF OF PERSIA;

CAPTAIN GEORGE BARNES BRUCKS,

BUDDESHOOF.

Buddeshoof, in lat. 26° 7' 50" N., long. 51° 16' E., is on the [illegible] nearly opposite Ras Reecan, and is subject to Bahrein, having [illegible] fifty men of the Abookara Tribe, mostly fishermen.

YAMALE.

Yamale, in lat. 26° 5' 40" N., long. 51° 14' E., is a small village.

YOSSEFE.

Yossefe, in lat. 26° 5' N., long. 51° 14' E., is a small village, wi[illegible] fort, belonging to Bahrein. It has about fifty inhabitants, of mi[illegible] tribes, all fishermen.

KHOR HASSAN.

Khor Hassan is in lat. 26° 4' 20" N., long. 51° 10' 55" E. It is small village, with a square fort, belongs to Bahrein, and has about on hundred inhabitants, of the Abookara and Uttoobee Tribes, principall fishermen.

FEYRAHA.

Feyraha is a small village, in lat. 26° 2' N., long. 51° 0' E. It belongs to Bahrein, and has a few trading boats belonging to it. It has about one hundred and fifty inhabitants, of the Abookara Tribe, principally fishermen.

ZOBARA.

Zobara is in latitude 26° N., long. 51° 8' 30" E. It is a large town, now in ruins. It is situated in a bay, and has been, before it was destroyed, a place of considerable trade. The inhabitants are of the Tribe of Alassar, and subject to Bahrein; a number of fine Nujdee horses are still exported from this place. This was originally the principal place of the Uttoobee Tribe, until they separated.

ابا الطلوف : تقع شمال راس ركن وتخضع للبحرين يسكنها حوالي ٥٠ نسمة من البوكواره ومعظمهم سماكون .

بوشهر : انها قرية صغيرة وفيها قلعة وهذه هي العربه للبحرين . يبلغ عدد السكان فيها حوالي ٥٠ نسمة وكلهم سماكون .

خورحسن : قرية صغيرة للبحرين وفيها قلعة مربعة وفيها حوالي ١٠٠ نسمة من البوكواره والعتوب ومعظمهم سماكون (وفيها قلعة لشيوخ البحرين كنت فيها الا تعاقبت بين الدوله ا[illegible] وشيوخ البحرين عام ١٢٤٦هـ/١٨٣١م .

قريحه : قرية صغيرة للبحرين وفيها بعض السفن التجاريه وحوالي ٥٠ نسمه من البوكواره والبنعلي وهم سماكون .

الزباره : هي مدينه كبيره لكنها شبه خالية الآن وتوجد على الخليج وكانت مدينه ذات أهميه تجاريه في الماضي . ويعتقد السكان فيها الى قبيله الدواسر وهم تابعون للبحرين [illegible] عدد فيها عدد من الخيول النجديه . وكانت هذه المدينه مقرا رئيسيا لقبيله العتوب حتى

وهم سماكون.

الزباره : هي مدينة كبيرة لكنها متهدمة الآن وموقعها على الخليج وكانت مدينة ذات أهمية تجارية في الماضي. وينتمي السكان فيها الى قبيلة (أسد) وهم تابعون للبحرين. يوجد فيها عدد من الخيول النجدية. وكانت هذه المدينة مقرا رئيسيا لقبيلة العتوب حتى تفرقوا.

ربيجة : قرية صغيرة.. وبينها وبين البحرين الآن المياه الضحلة.. وغير صالحة للملاحة.. وعدد سكانها حوالى ١٥٠ نسمة وهم من عتوب البحرين.

جزر حوار : مجموعة من ٨ أو ٩ جزر.. وأكبرها حوار وطولها حوالى ٤ أميال تقع فيها قريتان للسماكين وهذه الجزر تملكها البحرين.

قلعة وجزيرة الزخنونية : تمتد الى ٤ أميال وعرضها حوالي ميلين تقع القلعة غربا ويبلغ عدد سكانها ٤٠٠ من قبيلة (أسد) يعترف السكان بخضوعهم لحاكم البحرين.

ومن أطرف ما كتب عن البحرين وآل خليفة (بلجريف) حين رحل الى الجزيرة العربية وغربي الخليج العربي عام ١٨٦٢م فوصف الافلاج ثم الدوحة وسكانها ومنهم آل خليفة وعددهم وقتئذ نحو ٨٥٠ نسمة. من بين سكان الدوحة البالغ عددهم نحو ٢٦٠٠٠ نسمة.

وكتب الرحالة (بلجريف) مذكراته عن رحلته التى استمرت عامين منذ ١٨٦٢ - ١٨٦٤ فقال عن البحرين :

لقد قطعت المسافة الواقعة ما بين ميناء القطيف وميناء مدينة المنامة في زورق عربي صغير، وتقع مدينة المنامة على الطرف الشمالي لجزيرة البحرين ومقابل مرفأ جزيرة المحرق. والذراع البحرى الذي يفصل ما بين القطيف والمنامة ضحل كثيرا، وتستحيل الملاحة فوق مياه غير عميقة، وعندما يرتفع المد نادرا ما تصل المياه الى اغصان النخل المزروع هنا وهناك في الاراضى السبخة على هيئة اسيجة رباعية تمسك بالسمك الذي يرميه سوء طالعه بين هذه الجدران الورقية.

ان المضيق الذي يفصل المنامة عن المحرق ضيق، وعرضه يقل عن ميلين ويبلغ من ضحالته ان الرجل يستطيع ان يخوض فيه بسهولة ابان الجزر، فيصل من جزيرة الى أخرى. والمنامة مرفأ بحرى كبير يبلغ سكانها ٢٥ ألف نسمة أو اكثر من ذلك وبها ساحات وأسواق واسعة كثيرة. وحصن شامخ على طرف البحر، يقطنه نائب الحاكم وهو علي بن خليفة (أما الحاكم فهو محمد بن خليفة ويقيم في مدينة المحرق) وعدة بيوت كبيرة وجميلة تتألف من طابقين أو ثلاثة ولكن معظمها الآن في طريق الزوال، لقد الحق الغزو اضرارا كثيرة بتجارة البحرين وازدهارها.

وطول الجزيرة ٧٠ ميلا تقريبا وعرضها نصف طولها. والجزيرة بوجه عام منبسطة كثيرا أو منخفضة، وهي لا ترتفع اكثر من ٢٠ قدما عن سطح البحر ولا سيما في الجهات

الشمالية والغربية. أما في الشرق فتوجد سلسلة من الجبال أو من التلال على الاصح، يبدو ان أعلى قمة فيها لا تزيد على ٨٠٠ أو ٩٠٠ قدم ويساعد على بروزها الاراضى المنبسطة. والتربة خصبة في معظم الاماكن وينمو فيها الأرز وعشب الحساء وبعض الفواكه ولا سيما الموالح. ويتوفر الماء في الجزيرة وان كان مالحا في بعض الأحيان. ويعتمد السكان في معيشتهم على موردين رئيسيين هما التجارة وصيد الاسماك. أما التجارة فهي (أو بالاحرى كانت لانها تضعف يوما اثر يوم) حركة نشيطة كثيرا وتشمل دائرة كبيرة، فان سيلا دائما من التجارة يربط ما بين البحرين وسواحل عمان وايران والسند والهند الى جانب القطيف وبوشهر والكويت والبصرة. وحتى في هذا الزمن الذي ضعفت فيه الحركة التجارية نجد ان السفن الشراعية الكبيرة - بعضها بني في الجزيرة نفسها وبعضها بني في لنجة الواقعة على الساحل الايراني والباقي بني في الكويت أو الهند - تأتى الى الميناء أو تقلع منه باستمرار وتزدحم البضائع المستوردة والمصدرة والبحارة ورجال الجمارك والحمالون والتجار فوق الرصيف - والكل في شغل دائم. وتزدحم فروع السوق المختلفة بالايرانيين والنجديين والعمانيين والمغول والسنديين والهنود والزنوج وتكاد هذه الاروقة ان تضيق بهم.

ونجد في هذه المدينة من الحوانيت والصناع من حائكين ومعدنين - ما يربو على ما في مدن نجد العليا جميعها ولو انهم وجدوا تشجيعا اكثر لزاد عددهم عن ذلك كثيرا.

وتزدحم المقاهي التى حرمها السلفيون في نجد بالتجار وربابنة السفن أو من اجتمعوا لقضاء أعمالهم أو سماع الأخبار.

وتسير مواكب الزواج في الليل والنهار تتقدمها الطبول والمزامير وفرق الانشاد، ويبتهج المواطنون بذلك.

ونجد في نفس الوقت نسبة كبيرة من السكان تعمل في الغوص على اللؤلؤ. وتزدحم هذه المياه الضحلة التى تحيط بالجزيرة بمئات القوارب في المدة الواقعة ما بين شهرى ابريل ونوفمبر وتلاقي نجاحا كبيرا. وتجبي الحكومة الضرائب عن القوارب وعن اللؤلؤ ويرسل قسم من هذه الضرائب الى عمان. وسوق اللآلىء الرئيسي هو بغداد حيث يكاد اليهود يحتكرون هذه التجارة.

وتكثر الاسماك المختلفة على مسافة من الشواطىء. وتكون الطعام الرئيسي للسكان وتباع أسماك الفندر والسرطان البحرى والمقريل والربيان وغيرها بأسعار زهيدة. ولقد وجدت أن متوسط اسعار السمك هنا يبلغ ١/ ٢٠ من اسعاره في بيروت. وفي نفس الوقت نجد ان اسعار لحوم الابقار والاغنام غالية ومن نوع ردىء. ويكاد يكون لحم الجمال غير معروف هنا، على العكس من نجد، وليس ذلك خسارة

كبيرة.

أما المناخ فهو لطيف وليس باردا وقلما يكون حره مضايقا اما طابعه العام فهو الرطوبة الكثيرة. وهو نتيجة لذلك ليس صحيا وفي الحقيقة فإن الاماكن التى استطعت ان ازاول فيها عملي الطبي مثل البحرين قليلة. والطابع الجسماني للسكان يختلف كثيرا عن سكان وسط الجزيرة العربية، مع انهم يشبهون سكان الاحساء الى حد ما فمعظمهم صغار القامة ونحفاء ولا تبدو عليهم القوة العضلية فهم في ذلك يقتربون من الجنس الهندي نوعا ما.

ويمتازون بملامح واضحة ومتميزة ونظرات تتسم بالذكاء وان كانت قلما تتسم بالحيوية. ويقيم في البحرين كثير من الهنود الذين يشتغلون بالتجارة والذين جمعوا ثروات كبيرة عن طريقها، وهم يحافظون على عادات بلادهم وتقاليدها ولا يتزاوجون ابدا من سكان البحرين. أما العرب فهم من جنس خالص النسب متميز عن غيره. كما انك تقابل الايرانيين كثيرا في المدن وقد اندمجوا مع غيرهم فأصبحت لا تستطيع ان تميزهم عن غالبية السكان. ومنذ عهد ليس بالبعيد كانت تعيش في البحرين جالية يهودية صغيرة، ولكن محمد بن خليفة طردهم منها.

وكان الأمير السعودي منذ بضع سنين يأخذ ضريبة سنوية قدرها ١٨٠٠ جنيه من هذه الجزيرة. وبموجب هذا يرسل الى الجزيرة من حين لآخر بعض رجاله ويكثر المالطيون (ولأسباب أخرى) على شواطىء البحرين وعلى ساحل الخليج كله اكثر من أى مكان آخر في الشرق. ويقيم بعض سكان البحرين في جزيرة قيس الصغيرة والى الأسفل منها في هذا البحر في مينائى لنجة وبندر عباس ثم في مدن البدع والدوحة والوكرة في قطر والشارقة والفجيرة وصحار والسيب ومطرح ومسقط في عمان. وحيثما حلوا يتميزون عن غيرهم بالتفوق في التجارة والمهارة الصناعية.

ان جزيرة المحرق أصغر من جزيرة البحرين بكثير، والمرفأ الرئيسي، وهو الذي يسمى باسم الجزيرة، أقل من المنامة في الاتساع وفي السكان. ويغلب العنصر العربي على العنصر الايراني في المنامة، والتجارة أقل نشاطا من البحرين. والجزيرة كلها منخفضة ومستوية ولكن تربتها الرملية اكثر جفافا من أختها على الشواطىء الضحلة ومناخها اكثر ملاءمة للصحة. وهناك قلعة مربعة منيعة تتحكم في الممر الشرقي للقناة التى تفصل ما بين الجزيرتين، ولكنها الآن مهجورة تماما، وقد تحولت الى مربض لخيول وهجائن الحاكم. وتوجد قلعة أخرى مشابهة لهذه وان كانت اكبر منها بكثير - انها حصن في الواقع - فوق أرض البحرين الرئيسية الى الشرق من المنامة وقد جردت هذه القلعة من آلات الدفاع تجريدا تاما.

ومجموع القرى الموجودة في الجزيرة يبلغ ثمانين قرية، وبعض هذه

القرى من التى زرتها كبيرة الحجم نوعا ما، بالرغم من ان معظم البيوت ليس أكثر من سقائف مبنية من سعف النخيل وهذه هي التى يتطلبها المناخ، وتتناثر بين أكواخ الفقراء هذه بنايات كبيرة مبنية بالاجر والحجارة ومظهرها يتحدث عن الفخامة.

ونأتى بعد ذلك الى البلاد المجاورة وهي قطر. ويحكمها عدة شيوخ محليين وأهمهم محمد بن ثاني وهو رجل عجوز ممتاز اشتهر بالحكمة والروية والرقة ويقيم في ميناء (البدع). وليست له سلطة مباشرة على الشيوخ الآخرين شيوخ الوكرة والزبارة وصور وغيرها. ولمحمد بن خليفة حاكم البحرين نفوذ كبير في هذه المنطقة[١١].

وقام (ثيودور بنت) برحلة بحرية الى البحرين ١٩٠٠م فوصف المدينة ومنازلها وعادات الناس وتقاليدهم ثم صناعة اللؤلؤ وتربية الخيول وزراعة الفواكه. وقد زار الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وولي عهده الشيخ حمد في الرفاع والتقى بالشيخ عبدالله بن عيسى وسعد بن عمر أمير المنامة وهو رجل كبير السن قد بلغ نحو ستين عاما. كما زار القبور المقببه في عالي ومدرسة في (بوزيدان) وسوق الخميس وفيها مسجد صغير كان الشيخ عيسى يصلي فيه ويقربه بركة صغيرة. وبعد أن اوردنا طرفا عما كتبه بعض الرحاله والذين مروا بالبحرين نختتم بالرحالة (بانال) وهو ضابط برتبة نقيب في الفيلق الثالث بالجيش الفرنسي وكان قبطانا يقود سفينة أو زورقا اسمه (لاسوربرايز) ومعناها (المفاجأة) وابحر بانال على ظهر سفينته هذه في ١٩٠٨م من البصرة الى بومباي في الهند عبر الخليج العربي مارا بالكويت فالبحرين فقد ابحر في يوم الجمعة الثالث من شهر ابريل ١٩٠٨م من الكويت بعد ان قضى عدة أيام في الكويت وقابل شيخها واتجهت السفينة صوب البحرين والريح تدفعها ويقول : فمررنا بجزر صغيرة ومنخفضة يصعب النزول فيها كجزيرة (فارسي) التي لا يزيد طولها على ثلاثة أمتار (كيلو مترات) وتبعد عن اليابسة نحو ٦٠ ميلا اما جزيرة (عربي) فطولها ٠,٩ كم وتبعد عن اليابسة نحو اربعين ميلا. ولما كان هناك تيار شديد للمد والجزر فقد كنا مضطرين الى تحديد مكان وجودنا باستمرار معتمدين في ذلك على حسابات فلكية. ولكي نعبر نحو البحرين في الظلام الدامس فقد كنا نسير في وسط حلقة من الجزر والفشوت الصغيرة في تيار غير مستقر من المياه ويواجهنا كثير من الصخور التى تعلو نحو خمسة امتار في داخل الماء ولا يمكن والحالة هذه الرسو في هذه المياه الا للقوارب الصغيرة وكنا نعتمد على الآلات البحرية لمعرفة الاتجاهات ليلا حتى اذا طلع الفجر اتجهنا صوب (فشت الجارم) بعد ان شاهدنا طوافة على بعد خمسة اميال وكان الطقس جميلا لذا لم ننزل في هذا الفشت وواصلنا السير باتجاه غربي

ثم جنوبي نحو جزيرة المحرق واصبحنا على بعد ميلين منها ولكن لم نعرف مدى الاعماق لعدم وجود جهاز يكشف لنا ذلك. ولم نشاهد جزيرة المحرق الا بعد ان اصبحنا على قرب منها وتبدو في شمالها الابراج وقد مررنا بجزيرة (بوسعفة) ثم اتضحت لنا رؤية الجهة الغربية من المحرق. وشاهدنا على بعد جبل الدخان ثم الاشارة اللاسلكية ثم قلعة تقع على ساحلها والقينا المرساة على بعد ٨٠٠ متر من الجنوب و٣٠ متراً الى غرب الاشارة اللاسلكية ثم سرت غربا فوجدت ان الاعماق قريبة منا فتحولت على بعد ٦٠٠ متر من الاشارة اللاسلكية ولم يعد المكان صالحا الا لرسو السفن الصغيرة واصبحنا على بعد ميل ونصف من البحرين.

وجدير بالذكر فان للبحرين أهمية اقتصادية عالمية فيها اللؤلؤ بأعماق

قريبة ويكثر صيده في موسم الصيف بواسطة غواصين ويقوم التجار المحليون ببيعه ثم تصديره الى بومباي والعملة المتداولة هي الروبية الهندية وفي السنة الماضية قام اثنان من السماسرة الفرنسيين وهما (روز نتال) و (مايل ماثهان) بشراء كميات كبيرة من لؤلؤ البحرين وكان روز نثال يأتي سنويا الى البحرين اما مايل ماثهان فقد أعلن افلاسه بعد حصول أزمة اللؤلؤ واصبحت مهنة تجارة اللؤلؤ صعبة لأن التجار المحليين يشيعون الأخبار بارتفاع اسعاره كما ان الأزمة الامريكية احدثت انعكاسات سلبية على تجارة اللؤلؤ.

وتأتي أهمية البحرين لقربها من القطيف والموانىء الصغيرة الأخرى على سواحل المنطقة الشرقية للجزيرة العربية والتي لا يدخلها الا الزوارق المحلية وغالبا ما يحصل التبادل

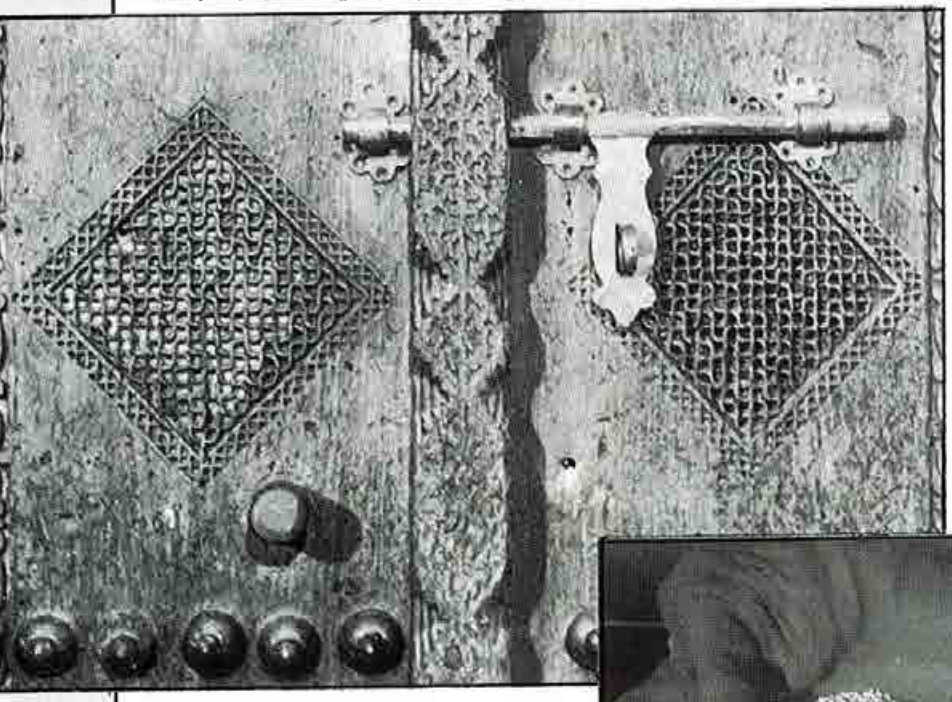

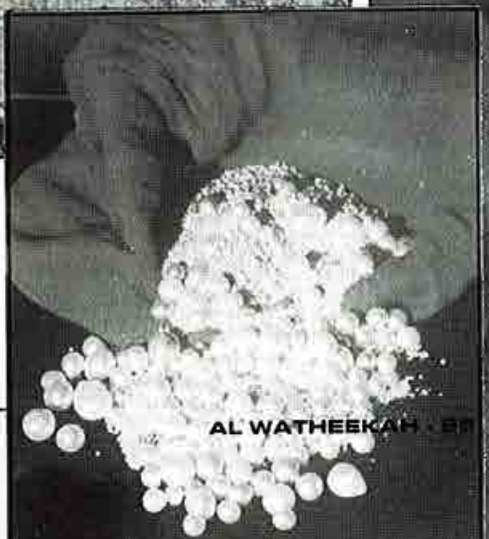

● اللؤلؤ.. أو الشهرة التاريخية لجزر البحرين والتي طبقت آفاق العالم بهذه السواعد الكادحة تستخرج اللآلىء لتزين تيجان الملوك والسلاطين في مختلف انحاء المعمورة.

التجاري مع موانىء هذه المنطقة وكثيرا ما كانت البحرين مستودعا للبضائع ومقرا للشركات التجارية الكبرى كما يمتاز ميناء البحرين بصلاحيته لرسو السفن فهو يتسع للسفن الكبيرة ومحمي من الرياح الجنوبية (الكوس) والرياح الشمالية حيث تحميه صخور فشت الجارم الذي يتصدى لأمواج البحر وان كان لهذه الرياح اثرها على الزوارق الصغيرة وكثيرا ما يغلق الميناء عند هبوب الرياح الشمالية. وفي حالة الجزر تقف السفن على بعد مائتي متر من اليابسة حيث توجد الحمير الكبيرة الحجم لنقل الركاب والسلع الى رصيف الميناء. ويوجد المقر الانجليزي في الناحية الشمالية من المدينة حيث لا يتسنى لنا النزول هناك الا عندما تكون المياه عالية. ومدينة (المنامة) مدينة عربية يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثين ألف نسمة وهي اقل نظافة من غيرها من المدن وبعض أسواقها ليست ذات أهمية تجارية ويسكن فيها المقيم البريطاني النقيب (بريدو) وكذلك المقيم التجاري (قولكهام) ويمثل احدى الشركات الانجليزية كما ان فيها بعض المبشرين الامريكيين الذين يسكنون منزلا جميلا قرب المقر الانجليزي وهؤلاء المبشرون لم يحصلوا على اية نتيجة لصالح دعوتهم الا انهم قدموا خدمات بواسطة المستشفى الذي اقاموه في البحرين. أما المقيم الانجليزي فيسكن في منزل جميل يضم عددا من الخدم ويعتبر النقيب (بريدو) من الشخصيات البارزة وحين لقائى معه اكتشفت فيه مودة كبيرة معي الى درجة انه وضع نفسه في خدمتي. وبما ان البحرين كانت وقتئذ تحت الحماية البريطانية فقد كان دوري اكثر سهولة ولم اتعرض لأية مضايقات وقد طلب النقيب (بريدو) من الشيخ ان يستقبلني ووضع مترجمه الخاص تحت تصرفي وكان الشيخ يسكن مدينة المحرق التى تبعد نحو ثلاثة أميال بحرا ونظرا لأن الصخور تحيط بالمحرق فقد كان مستحيلا الوصول اليها الا اذا كانت المياه عالية فمدينة المحرق أنظف من مدينة المنامة وتفوقها في عدد سكانها الذي وصل الى ٣٠ الف نسمة الا ان المحرق تبدو اقل حيوية من مدينة المنامة.

واستقبلنا شيخ البحرين (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) الذي كان معه ابنه حين وصولنا كما لاحظت ان الشيخ وابنه كانا قد اعتنيا بلباسهما كثيرا وكان الشيخ المسن عيسى بن علي آل خليفة هو أقدم شيوخ المنطقة وكلما رأى أجنبيا سر بالحديث معه ولكنه كان بالغ الحذر في احاديثه معنا. ولا أعلم هل سبب ذلك لحضور مترجم المقيم معنا أو بسبب آخر ؟ ومع ذلك فقد سمح لنا بأخذ صورة معه دون الحاح.

وقد سبق أن أكدت على ان قوة الشيخ نابعة أساسا من صلابة شخصيته.